

* تفسير تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة/ الجنابذي (ت القرن 14 هـ) مصنف
و مدقق

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } (1)

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ { روى " انّ نفرأ من قريش اعترضوا لرسول الله (ص) فقالوا: يا محمد (ص) هلمّ نعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشرك نحن وانت في الامر؟ فقال: معاذ الله ان اشرك به غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدّك ونعبد الهك، فقال: حتى انظر " ، فنزلت السّورة فأيس قريش من محمّد (ص) وتصديقه، وقد مضى في الفصل السّادس من فصول أوّل الكتاب أنّ القارى ينبغى ان يجاهد حتى يشاهد او يتّحد مع خلفاء الله او مع فعل الله فيصير لسانه لسان الله او لسان خلفائه، فيصير حين قراءة امثال هذه السّورة عن مخاطبات الله آمراً من الله بل يصير امره امر الله؛ فاعلم انّ الانسان لكونه مختصراً من جميع العوالم وفيه لطائف جميع العوالم ولطائف جميع مقامات الانبياء والاولياء(ع) ينبغى ان يجاهد وقت قراءته حتى يصير لسانه لسان الله او لسان وسائط الوحي ويصير سمعه سمع اللّطيفة النّبويّة فاذا قال: قل، يصير ذلك القول امراً من الله باللسان المنسوب الى الله او الى الملك المبلّغ من الله ويصير المستمع لطيفته النّبويّة فيتمثّل الامر ويخاطب كفّار وجوده من القوى البهيميّة والسبعيّة والشيطانيّة بعد ابائهم عن اتّباعه واصرارهم على كفرهم وعبادتهم اصنامهم التي هي اهويتهم وبعد دعوتهم نبيّهم الذي هو لطيفته النّبويّة الى موافقتهم فيقول: يا ايّها الكافرون.

{ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } (2)

{ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } اى لا اعبد فى المستقبل لانّ لا لا تستعمل فى الحال.

{ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } (3)

{ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ } فى المستقبل فانّ الصّيغة وان كانت مشتركة بين الازمنة الثلاثة لكنّها مخصّصة بالاستقبال بقرينة ما قبلها { مَا أَعْبُدُ } فى الحال او فى الحال والاستقبال.

{ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ } (4)

{ وَلَا أَنَا عَابِدٌ } فى الماضى بقرينة ما بعده، او فى الماضى والحال او مطلقا { مَا عَبَدْتُمْ } فى الماضى

{ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } (5)

{ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } وشار بتغيير الصّيغة فى جانب الكفّار الى أنّهم كانوا عابدين لاهويتهم بعبادة الاصنام واهويتهم غير ثابتة بل هى متغيّرة متبدّلة فكان معبودهم فى الامس غير معبودهم فى الحال والمستقبل، وبتوافق الصّيغة فى جانب محمّد (ص) الى أنّ معبوده كان فى الماضى والحال والآتى واحداً غير متعدّد ولا مختلف ولا يحصل تلك اللطيفة الا بالتكرار، والوجه الاخر للتكرار أنّ السورة فى مقام التبرى

واظهار السّخّط والمغايرة، والتّكرار مناسب لهذا المقام، ويجوز ان يكون لفظه ما
مصدريةً في المواضع الاربعة او في الموضوعين الاخيرين، والاتيان بما في قوله تعالى: ما
اعبد، على تقدير كون ما موصولةً دون من للمشكلة لقوله: ما تعبدون ولانّ المناسب
لمقام التّبرى والسّخّط والمحاجة الاتيان باللفظ العامّ دون الخاصّ وليطابق اعتقادهم
لتصوّهم انّ ربّ السّماوات والارض يكون مثل ربّاهم، نقل انه سأل ابو شاكِر
الديصانيّ ابا جعفر الاحول عن وجه التّكرار وقال: هل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول
ويكرّر مرّة بعد مرّة؟! فلم يكن عند الاحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل
الصّادق (ع) عن ذلك فقال: كان سبب نزولها وتكرارها انّ قريشاً قالت لرسول الله
(ص) تعبد الهنا سنةً ونعبد الهك سنةً؛ فأجابهم الله بمثل ما قالوا.

{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } (6)

{ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } ليس هذه متاركة وابطاحة حتّى يقال: انّها منسوخة بآية القتال
بل هي ايضاً تهديد بليغ لهم مثل قوله تعالى: افعلوا ما شئتم.